

56- تفسير القرآن بجامع الباطين | سورة الملك ٥-٢١ | الشيخ

أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني سبحانه الله وما انا من المشركين. بسم الله. الحمد لله واصلي سلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين اللهم علما ما - [00:00:00](#) وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك في هذا اليوم يوم الثلاثاء الموافق للثالث والعشرين من شهر ربيع الاخر من عام خمسة واربعين واربع مئة والف - [00:00:30](#) من الهجرة درسنا في تفسير القرآن العظيم قراءة للايات وتفسيرها وتدبرا وتأملنا فيه هذه الايات الكريمة. كان في لقاء الماضي تعرضن في سورة تبارك التي تسمى بسورة الملك. وبيننا فضائل هذه السورة. وانه ورد في فضائلها احاديث. وتكلمنا - [00:00:50](#) عن شيء من بعض اياتها ونواصل ما توقفنا عنده حيث ان هذه السورة عندما نتأمل لها تأملنا جيدا ننظر في اياتها بمجرد قراءة اول اياتها تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير. هذه الاية افتتاحية عظيمة تبين لنا ما يذكره - [00:01:24](#) الله في هذه السورة من اولها لآخرها. بمعنى ان كلمة تبارك التي تعني الخير العظيم يعني تعالى وتعظم خيره وكثر خيره. ان هذه السورة مشتملة على خير عظيم ثم في قوله تعالى الذي بيده الملك ان الملك كله لله سبحانه وتعالى - [00:01:52](#) وهو على كل شيء قدير. وهو المالك القادر. وفي هذه الايات التي تأتيك بعدها كله في بيان قدرة الله سبحانه وتعالى وفي بيان سعة ملكه جل جلاله. وفي بيان ابداع خلقه. فالله يخلق الخلق ويبعد في خلقه - [00:02:16](#) ويملكه ملكا حقيقيا لما ذكر الله سبحانه وتعالى في بيانه الخلق قال الذي خلق سبع سماوات طباقا ثم بين لك قال ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت. لا يمكن ان تجد اي عيب لا. في خلق الله عموما عموما في خلق قال ما - [00:02:36](#) في خلق السماوات وقال ما ترى في خلق الرحمن عموما من تفاوت وكذلك السماء ولذلك قال فارجع البصر هل ترى من فطور هل ترى من عيب؟ هل ترى من شيء تستطيع ان تنتقده في خلق السماء هذه الجميلة الحسنة البهية؟ ما ترى من فطور. ثم - [00:02:57](#) اراد ان يثبت لك حقيقة هذا الامر ويؤكد عليك قال ثم ارجع البصر. ارجعه ثم ارجع البصر كرتين يعني اعد البصر واعد ومثل ما ذكرنا ليس المراد كرتين يعني مرتين فقط وتقف لا كرتين وكرتين - [00:03:22](#) مرتين وانت تستمر وانت ترفع بصرك الى السماء وتعيده وترفع وتعيد لن تجد فيها شيئا من العيوب ابدا اذن فارجع البصر ثم ارجع البصر كرتين. قال ينقلب اليك البصر. يعني يعود اليك البصر. خاسئا خائب - [00:03:42](#) فن وهو حسيير قليل ومتعب. من كثرة النظر تعيد وتعيد وتنظر لن تجد شيئا في هذه السماء العيب لما نفى الله سبحانه وتعالى العيب عن هذه السماء بجمالها وحسنها اثبت لك شيئا من جمالها فقال - [00:04:02](#) ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح. فذلك فذكر لك شيئا من جمالها بصيغة القسم اسلوب القسم لما قالوا ولقد يعني والله هذا اسلوب قسم محذوف والله لقد زينا المزين هو الله. لقد زينا سماء الدنيا ولم يقل لك السموات كلها. لماذا؟ لانك انت تنظر الى السماء التي هي اقرب شيء اليك - [00:04:22](#) ولذلك لفت نظرتي الى ما هو قريب. ولقد زينا السماء الدنيا والدنيا يعني من الدنو وهو القرب. يعني السماء القريبة اليك سبع اقربها السماء الاولى. السماء الدنيا قال زينها بمصابيح. المراد بالمصابيح هي النجوم والكواكب - [00:04:52](#)

في السماء والشمس والقمر زين الله السماء الدنيا بهذه المصابيح الجميلة. مثل ما انك ترى سقفا من السقوف الدنيا قد وضعت به هذه المصابيح والانوار وجملت هذا السقف. ولذلك سمى الله سبحانه وتعالى النجوم مصابيح - [00:05:12](#)

لأنها تضيء من الصبح وهو النور فانها تضيء تضيء في السماء ولو خلت السماء لو خلت من هذه المصابيح وخلت من هذه النجوم والكواكب لما اعطت هذا الجمال. فالله جعل فيها في هذه الكواكب جمالا عظيما. ولذلك قال - [00:05:32](#)

زيننا السماء الدنيا بمصابيح وايضا قال وجعلناها اي هذه المصابيح الكواكب انها رجوما للشياطين. يعني من من مصالح هذه النجوم في السماء انها يخرج منها هذا الشهاب هذه الكواكب العظيمة في السماء هي جعلها الله رجوما للشياطين. اي انها تخرج منها يخرج منها هذا الشهاب - [00:05:52](#)

الذي ترمى به هذه الشياطين التي تأتي لتسترق السمع ولتفسد في الارض. ولذلك في اية اخرى قال ان زيننا السماء الدنيا بزينة للكواكب وحفظا من كل شيطان مارد الا من استرق السمع وقد يأتي احد هذه الشياطين ويسترق السمع يأخذ سمع يعني يستمع الى - [00:06:22](#)

ما يسمعه في السماوات من من كلام الملائكة فيأتي بهذه الاخبار ويلقيها على هؤلاء الكهنة فيفسد في الارض ويثير الضلال في الارض. ولذلك عاقبه الله باي شيء بان يصيبه هذا الشهاب الذي يحرقه - [00:06:49](#)

شهاب هو نار تخرج من هذه الكواكب فتحرق هؤلاء. تحرق هذه مثل ما ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة في سورة الجن وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا - [00:07:09](#)

يجد له شهابا رصدا. فجعل الله هذه النجوم رجوما للشياطين. هذه الرجوم تحرقه عذاب له في الدنيا غير عذاب الآخرة الذي قال الله فيها قال الله فيه واعتدنا لهم عذاب السعير يعني هذه هذه الشياطين - [00:07:27](#)

من شياطين الجن التي تسترق السمع والغرض من ذلك هو افساد افساد الناس في الارض واظلالهم ولذلك عاقبهم والله بهذه العقوبة لانهم يثيرون الفساد في الارض ويعينون الكهنة الذين يدعون علم الغيب بهذه الاخبار - [00:07:48](#)

ويأخذون الخبر الواحد ويضعون عليه اكثر من مائة كذبة حتى يثيرون هذه هذه الاخبار على او يلقونها على هؤلاء من اوليائهم شياطين الانس وهم وهم الكهنة. ولذلك يعاقبهم الله في الدنيا بالشهاب. واما في الآخرة كما - [00:08:08](#)

قال سبحانه وتعالى واعتدنا لهم عذاب السعير والسعير اسم من اسماء النار. النار لها اسماء تسمى بسقر تسمى بالحطمة تسمى بالسعير واسماء كثيرة سميت سعير لتسعر لتسعر نارها وتلهب نارها. قال واعتدنا لهم عذاب السعير. ولا يكفي هذا ان الله اعد لهؤلاء - [00:08:28](#)

السعير بل اعد لاوليائهم اولياؤه من الانس الذين يتعاونون معهم على اظلال الناس وافسادهم قال قال وللذين كفروا من هؤلاء الكهنة وغيرهم. ولذلك جاء بكلمة كفروا حتى يدخل فيها كل عاص وكل كافر وكل - [00:08:53](#)

كل من لا يقبل شرع الله وكل من اعرض عن ذكر الله واعرض عن شرع الله داخل في قوله وللذين كفروا. قال للذين كفروا بربهم اي جحدوا وحدانيته وجحدوا رسله وجحدوا شرعه النتيجة ما هي؟ قال وللذين كفروا - [00:09:13](#)

عذاب جهنم وبئس المصير. ان جهنم تنتظرهم عذاب جهنم في الآخرة. قال وبئس المصير جهنم التي تنتظرهم بئس المصير وبئس الرجوع الى الله سبحانه وتعالى. ثم حكى سبحانه وتعالى حالهم في نار جهنم. وماذا - [00:09:33](#)

اه سيلاقونه في نار جهنم قال اذا القوا فيها قال اذا القوا هؤلاء من مردة الجن وشياطين الانس كفرة من الجن والكفرة من الانس الذين اعد الله لهم هذا العذاب الاليم. اذا القوا في نار جهنم سمعوا لها شهيقا - [00:09:53](#)

وهي تفور هذه نار جهنم التي تحترق وتنتظرهم قال سمعوا لها شهيقا. ما معنى شهيقا عندنا شهيق وعندنا زفير. لهم فيها زفير وشهيق. الشهيق الشهيق هو سحب الهواء الى الصدر - [00:10:14](#)

والزفير دفعه بقوة مثل ما يحصل لصوت الحمير. صوت الحمار شهيق وزفير. يسحب ثم يدفع. يسحب الهواء الى الرئة ثم يدفعه الى الخارج. والزفير هو دفعه بقوة. والشهيق سحبه بقوة. وجهنم لها - [00:10:37](#)

ولها شهيق. وهنا قال الله عز وجل قال سمعوا لها شهيقا صوتا عاريا مزعجا. يسحب مثل ما يسحب الانسان لهوى بقوة فنار جهنم تسحب بقوة بهذا الصوت المزعج. قال اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا - 00:11:00

وهي تفور تفور يعني تغلي بشدة كما يفور كما يفور الاناء على او المرحلة الاناء على النار الماء الشديد يبدأ يفور وهي تفور بشدة تحترق بشدة ويسمعون هذا الصوت المزعج لهم قال سمعوا لها شهيقا وهي تفور قال - 00:11:20

جاء في بعض الاحاديث ان النار اذا زفرت زفرة واحدة جثى كل ملك على ركبتيه من شدة الموقف الموقف العظيم ورهيب جدا. قال اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور. تكاد تميز من الغيب - 00:11:40

تكاد تتقطع تتميز يعني يتميز بعضها عن بعض يعني يتقطع بعضها عن بعض لماذا؟ قال من الغيظ. يعني من من الغضب الشديد على اهل النار ان تنتقم منه. تنتقم من اهل النار. تكاد - 00:12:00

يزو من الغيظ تتقطع من شدة الغضب والغيظ هو اشد الغضب. الغيظ على هؤلاء اهل النار تريد ان تنتقم منهم لماذا لانهم اعداء الله. ولانهم كفروا بايات الله ولم يؤمنوا به ولم يعبدوه. فهي تنتقم لهذا - 00:12:18

لهذه المواقف منهم. قال الله سبحانه وتعالى كلما القي فيها فوج تأتي افواج افواج وجماعات كلما القي كما قال فيه سبحانه وتعالى في سورة اخرى قال هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم تأتي افواج كلما - 00:12:38

القي فيها فوج سألهم خزنتها الملائكة النار خزنة النار سألهم خزنتها الم يأتكم نذير؟ ما الذي جعل انكم تأتون الى النار. ما جاءكم نذير؟ ما جاءكم رسول؟ ما انزل عليكم كتاب؟ ما قامت عليكم الحجة؟ الم يأتكم الم يأتكم نذير - 00:12:58

قالوا بلى قالوا بلى قد جاءنا نذير وفي اية اخرى قال الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرون لكم لقاء يومكم هذا؟ قالوا بلى وهنا قال الم يأتكم نذير؟ قالوا بلى. قد جاءنا نذير فكذبنا. كذبنا الرسل وكذبنا بايات الله. قالوا - 00:13:18

فكذبنا وقلنا ما وقلنا ما نزل الله من شيء انكروا رسالات ربهم كلها هذه وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم تكذبون على الله ان انتم الا تكذبون. ان انتم ما نزل الله من شيء انتم الا - 00:13:40

الا في ضلال في ضلال كبير. يعنون الرسل. رسل الله في ضلال كبير. ان انتم الا في ضلال في ضلال كبير لماذا يقولون هذا الكلام؟ ولماذا تسألهم الملائكة؟ حتى تقيم عليهم حجة. انهم ما دخلوا النار الا بسبب ظلمهم انفسهم - 00:14:00

وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين. لكن ظلموا انفسهم. ولذلك الملائكة تسألهم على وجه التوبيخ والتقليع لماذا ما الذي جعلكم تصلون الى هذا الى هذا الى هذا الموصل وتصلون الى هذا المكان؟ قالوا نحن الذين فعلنا واعترفوا بذنب - 00:14:21

ولذلك قال قال وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب يقول لو كانت لنا لو كان لنا سمع وعقول ما اصبح ما صرنا في من اهل - 00:14:41

النار ولكن ليس لنا لا سمع ولا عقل. كيف ليس لهم سمع؟ لهم سمع ولهم عقول. هم لهم عقول وسمع. ليس لهم سمع يسمعون الخير. يسمعون الخير لكن الخير لا يريدون ان يسمعون. وليس لهم عقول تفهم وتذكر ما جاء عن رسل الله وينجون انفسهم من النار - 00:15:00

انما عقولهم لم تنفعهم. عقولهم لم تنفعهم وسمعهم لم ينفعهم. قال فاعترفوا بذنبهم. اعترفوا بذنبهم بانهم دخلوا النار لانهم يستحقونها. فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب النار بعدا بعدا لاصحاب السعير سحقا وبعدا لاصحاب السعير. اعترفوا بذنبهم بذنبهم يعني اقروا بان هذه العقوبة وهذا الجزاء الذي جازاهم - 00:15:20

الله في نار جهنم بسبب ذنوبهم وبسبب عصيانهم وتمردهم وردهم لرسالة الله وما ظلمناهم ولكن انفسهم يظلمون. قال فاعترفوا فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير. قال الله سبحانه وتعالى قبل هؤلاء اهل النار يقابلهم باهل الجنة. وهذه طريقة القرآن دائما. لما يذكر اهل النار - 00:15:50

يتعقبهم باهل الجنة. ولما يذكر اهل الجنة يذكر بعدهم اهل النار. لماذا؟ قال هذا ترغيب وترهيب. حتى تعرف طريق النجاة وتسلك وحتى تعرف طريق الضلال وتتجنبه فانت ترى تسمع وتقرأ وتنظر في حال اهل النار وتتجنب طريقهم - 00:16:20

وتسأل الله العافية ان تباعد عن طريقهم. وتسمع كلام اهل الخير والصالح والنجاة وتسلك طريقهم وتلحق بهذا الركب الصالح الناجي. ولذلك لما ذكر الله احوال اهل النار ومصيرهم في نار جهنم قال ان الذين - [00:16:40](#)

يخشون ربهم ان الذين يخشون ربهم بالغيب يعني المؤمنون الصالحون الذين خافوا ربهم بالغيب خافوه واستعدوا له ليس بمجرد خوف فقط خوف عن علم واستعداد. ولذلك لو سألت عن الفرق بين الخشية - [00:17:00](#)

خوف قلت الخشية ادق من الخوف. الخشية تكون عن علم. تكون عن علم. ولذلك تقول للحيوان يخاف. الحيوان الصغير يخاف الكبير ويخاف من الموت لكن ما تقول يخشع لان الخشية عن علم الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء - [00:17:20](#)

الخشية ولذلك قال ان الذين يخشون يعني يخافون الله عن علم يخشون ربهم فاذا خشوا خشوا الله خشيتهم هذه ماذا تصنع بهم تبعدهم عن معاصي الله وتقربهم الى طاعته. يسارعون في الخيرات ويخشون ربهم ويبتعدون عن المعصية. اذا اذا سألت - [00:17:40](#)

الرجل الصالح عن المعاصي ابتعد عنها قال لان يخاف الله. يخشى الله ويقبل على طاعته لانه يخشى ماذا سيواسي ولذلك وصفهم الله بصفة الخشية قال ان الذين يخشون ربهم يخشون خالقهم ومربيهم ورازقهم سبحانه - [00:18:00](#)

تعالى وموجودهم يخشونه باي شيء بالغيب يعني انه لم يروا الله عز وجل ولم يروا ناره ولم يروا جنته ومع ذلك يخافون. واذا خلوا بانفسهم عن الناس ايضا يخشون الله ويراقبون الله. تجد بعض الناس ممن عنده ضعف في الايمان - [00:18:20](#)

اذا خلا بنفسه ارتكب المعاصي. اين الخوف من الله؟ هذا معنى يخشون ربهم بالغيب. يخشون ربهم ويعبدون الله كأنها يعبدون يعبدون الله كأنهم يرونه. وهذه منزلة الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه. وهم يخشون ربهم بالغيب. قال الله في - [00:18:40](#)

باختصار وكلمتين قال لهم مغفرة واجر كبير. يعني مغفرة لذنوبهم واجر كبير لاحظ انه قدم المغفرة على الاجر لماذا؟ لينقي لينقوا من الذنوب. وتمسح عنهم ذنوبهم ويطهرون من الذنوب والمعاصي - [00:19:00](#)

ثم يحلون بالاجور العظيمة عند الله بالاجور العظيمة عند الله. هذا ما تحدثت الايات عنه في مثل هذا المقطع العظيم في بيان زينة السماء وخلق الله وابداعه في هذا الكون وقدرته على هذا الابداع ثم توعد سبحانه وتعالى لمن يتمرد على - [00:19:20](#)

شرعه وعلى دينه وعلى اوليائه بالعذاب الشديد ثم يذكر الله مقابل من يخاف الله ويخشاه ويخشعه في السر والعلن بهذا الاجر العظيم. يأتي بقية الايات ان شاء الله في لقاء قادم. اسأل الله ان ينفعنا بما قلنا وبما سمعنا وان يجعلنا - [00:19:45](#)

واياكم هداة مهتدين. موفقين لكل خير. والله اعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني سبحانه الله وما انا من المشركين - [00:20:05](#)